Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أسلوب خبرى أم شرطى؟ فيقول السهيلى : «حملهُ على الخبر أشبهُ بسياقةِ الكلام، لأنه مردود على قول الرجل: إن لى عشرة من الولد، ما قَبَّلت منهم أحدا»(١) فقال عليه السلام: (من لايرحمُ لا يرحمُ) أى: الذى يفعل هذا لايرحمُ، ولو جعلها شرطا لانقطع الكلام مما قبله بعض الانقطاع، لأن الشرط وجوابه كلام مستأنف، وأيضا فإن الشرط إذا كان بعده فعلٌ منفى فأكثر ماوجدناه فى القرآن وفى كلام النبوة منفيا بحرف لم، لا بحرف لا ، كقوله سبحانه : (ومن لم يتبْ) (ومن لم يؤمنْ) كما قيل فى الحديث : (من لم يهاجر هَلَك)، فأكثر ماتجده هكذا، وإن كان الوجه الآخر جائزا» (٢).

هذا والأصل الذى بَيّنه فى أسرار التقديم والتأخير لم يقصره أبوالقاسم على النظم القرآنى بل رآه نافعا كذلك فى حديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ (٣)، ففى قوله عليه السلام لعمرو بن العاص: (أبعثُ وجها يُسلِمُك الله ويُغْنمك، وأرغبُ لك رغبة من المال) يقول: «فهذا من الترتيب البديع، بدأ بالسلامة قبل الغنيمة، وبالغنيمة قبل الكسب، والعطية الأولى من التقدم بالطبع، والثانية من التقدم بالسبب»(٤).

ولقد عُنى السهيلى بتوجيهِ مشكلاتِ الحديثِ، والردِّ على مالا يصحّ إضافته إلى النبى عيه السلام مما يمس بلاغته، ونحيل فى ذلك على تخريجه لقوله عليه السلام: (ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقى فلأولى رجلٍ ذَكرٍ (٥)).

تلك صورة موجزة لموقف أبى القاسم من بلاغة النبوة.

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب، باب فضل صلة الرحم ٨/ ٩.

(٢) الأمالى ٨٨ ـ ٨٩، وينظر فى الخصائص المشتركة كتابه الفرائض ٣٣.

(٣) النتائج ٢٦٦.

(٤) ن. م ٢٧١.

(٥) الفرائض ٦٩ ـ ٧٣.